وسائط ، كقولهم : (طويل النِّجاد) كناية عن طول القامة ، وقد يكون بعيداً يحتاج إلى عدة وسائط ذهنية كقول الشاعر :

وَما يَكُ مِنْ عَيْبٍ فَإنّي جَبانُ الكَلْبِ مَهْزولُ الفَصيلِ

فإن الذهن ينتقل في حركة تراجعية من جبن الكلب عن الهرير في وجه مَنْ يدنو من الدار – مع أن الهرير في وجه الغريب أمر طبيعي – إلى استمرار موجب نباحه ، وهو اتصال مشاهدته وجوهًا إثر وجوه ، ومن ذلك إلى كونه مَقْصدَ الداني والقاصي ، ومن ذلك إلى أنه مشهور بحسن قِرى الأضياف [1].

الثالث : تقوم فيه الدلالة على تخصيص الصفة بالموصوف ، فالذهن لا يتجه إلى أحد الطرفين ، وإنما يتجه إلى النسبة الحاصلة بينهما ، كقول زياد الأعجَم :

إنَّ السَّماحَةَ وَالمروءَةَ وَالنَّدى في قبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلى ابْنِ الحشْرجِ

فقد قصد الشاعر إلى إثبات هذه الصفات لابن الحشرج ، فجمعها في قبة ، وجعلها مضروبة عليه ، فأفاد نسبتها إليه بطريق غير مباشر .

والطبيعة الإدراكية – عند السكاكي – تتفاوت بحسب قدرة الذهن على الوصول إلى الدلالة ، فإذا كان إدراك الدلالة عرضيا ، كان إطلاق اسم

---

(١) القزويني ; الإيضاح ، ص ٢٣٣ .